الإرهاب والتهريج السياسي

ها هو الارهاب يعاود من جديد يتصدر المشهد في اليمن، ما يكاد يخفت لبرهة حتى يظهر أكثر قوة وأكثر تنظيماً، وما يكاد يختفي هنا حتى يظهر هناك، إنه وباء المرحلة والسرطان القاتل الذي يتفشى في الجسد اليمني، فلم تعد محافظة أبين هي موطنه الوحيد وإنما صارت مواطن متعددة من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال.

< محمدعلي عناش

باتت اليمن مسرحاً مفتوحاً للارهابيين الذين يتدفقون اليها من كل مكان، وفي كل يوم ننام على حسرة في جريمة ونصحو على خبر جريمة أخرى.

صارت اليمن تعزف في كل يوم لحناً جنائزياً حزيناً تواري به جثمان ضابط اغتيل في وضح النهار برصاصات غادرة من مسدس تركي كاتم الصوت، أو جثامين عشرات الجنود تم اصطيادهم غيلة وهم في ثكناتهم العسكرية أو في مواجهة غير متكافئة، أو في كمين غادر وهم يؤدون واجبهم الوطني.

باتت تؤرقنا جداً هذه الجرائم التي تحدث يومياً من حولنا، وجعلتنا نعيش منذ أكثر من عامين في مأتم يمني مفتوح لم ينتهِ بعد، وإنما يتجدد يومياً بتجدد الفواجع وتجدد الارهاب وعوامله وتجدد حواضنه وفقاساته وجيناته اليمنية الخصبة، التي أهلّت اليمن لأن تكون مركزاً مهماً للتنظيم الدولي للارهاب، مثلما أهلت الزنداني في أن يلعب دوراً محورياً في أوساط الجماعات الاسلامية المتطرفة، ومنذ وقت مبكر وبالتحديد بدءاً من مرحلة افغانستان وعلاقته بتفويج المتطوعين اليمنيين للجهاد ضد الروس هناك.

لا نعلم سبباً معيناً لهذه الجرائم، فالأسباب كثيرة ومتشابكة سياسياً واجتماعياً وثقافياً، تحتاج منا أن نتلمس أبعادها وأن نمسك بخيوطها خيطاً خيطاً، كي نعي أكثر بما يحدث في البلد، ولكي لا نقع مرة أخرى ضحايا للتضليل والتلاعب بعقولنا ووعينا من قبل ساسة اليمين وساسة اليسار والذين توحدوا بغباء ودون غباء منذ البداية في تفسير الحديث عندما رددوا جميعاً «فزاعة صالح» و«قاعدة صالح»، ياله من لؤم وثأر سياسي سمج وشخصنة مقيتة، ربطوا الارهاب بشخص واحد، وظلوا يعزفون هذه الاسطوانة كثيراً، متعمدين أن يدفنوا حقيقة الارهاب ويطمروا أبعاده وعلاقاته مثلما هم الآن يدفنون جثث ضحايا الارهاب بتبلد في المشاعر والضمائر.

ها نحن نجني نتائج التضليل والتلاعب بوعي الناس، في أبين وشبوة وحضرموت والبيضاء، وفي صنعاء، وفي كل مكان توالد فيه سرطان الارهاب والتطرف.

وها نحن مجبرون أن نتعايش مع اللحن الجنائزي اليومي ونحن نواري ضحايا الارهاب، لكن ذاكرتنا لم تنسَ مازالت تستدعي معزوفة الاسطوانة المشروخة التي توحد في إبداعها وإنتاجها الجميع بدءاً من ياسين واليدومي مروراً بشلفي الجزيرة وغراب الـ بي بي سي وجرادي «الأهالي» وليس انتهاءً بالمهرج في الساحة الثورية «الأضرعي»، لندرك كم كان هؤلاء مهرجين ولابسي أقنعة مضحكة، وكم كانوا هزليين وانتقاميين، وكم كانوا لا شيء في تناول القضايا الوطنية المصيرية.

هم من تلاعبوا بالقضايا وهم من مارسوا استنساخ الشباب الثوري بنمط واحد وشكل واحد في التفكير والمواقف والعلاقات، هذا الاستنساخ المدمر تجلى بوضوح في أحداث أزمة 2011م وما تلاها من أحداث حتى صار مشكلة يمنية عميقة، وها نحن نشهد النتائج في كل شيء غير قادرين على وضع حد لما يحدث من مذابح ارهابية ومن فساد ومن تمرد وتخريب الكهرباء، غير قادرين على وضع حد لهذا التهريج السياسي الذي وصل الى درجة إيقاف محاكمة قتلة الشهيد العقيد حمود الأدبعي ورفاقه وتحويل القتلة الى «ثوار» وبشهادة زور وبهتان من ذلك وزيرة حقوق الإنسان حورية مشهور، غير قادرين على تجاوز تداعيات وتناقضات الأزمة والوصول بها الى شاطئ الموضوعية، كحدث تاريخي عظيم.

ما يؤسفنا بأننا بحاجة الى ثورة شعبية حقيقية نستلهم فيها تجربة ثورة 30 يونيو المصرية، التي لم ترتقِ الى هذا المستوى من الزخم الثوري الكبير، إلاّ بدوافع وطنية وسياسية جديدة، ولم تنجح إلا بعد أن تمرد المصريون على وعي التهريج السياسي والثوري، وعلى الاستنساخ الواحد والأبله للوعي الثوري القائم على نزعة تصفية الحسابات وشخصنة القضايا، ليتمحور تفكير ووعي الناس حول فكرة جوهرية ورئيسية هي بناء الدولة الوطنية الديمقراطية، وحماية البلد ونظامه العام من السقوط والتهاوي.

تؤرقنا المذابح اليومية التي تطال الجيش اليمني غير أننا أدركنا أكثر علاقة ما يحدث من مذابح ارهابية بكل ما يجري في البلد، هي مرتبطة بأزمة 2011م وتداعياتها، مرتبطة بالتسوية السياسية الفاشلة والمبادرة الخليجية التي لم تنفذ والقرارات الرئاسية التي أخلت بموازين القوى العسكرية والأمنية ليس فقط لصالح الاصلاح وإنما انها لصالح الارهابيين الذين صاروا يصطادون ضحاياهم من الجيش وهم عزل من السلاح بعد أن قاموا بتوريد أسلحتهم الى المخازن تحت ذريعة وصول لجنة من صنعاء لجرد السلاح، هي مرتبطة ايضاً بما يحدث في سوريا وما يحدث في العراق وما يحدث في سيناء، وحكاية اليمنيين الارهابيين في كل هذه البلدان.

صرنا أمام واقع كارثي حقيقي، بينما المهرجون مشغولون بالعزل السياسي واسقاط الحصانة ويمارسون الاستخفاف بالمواطن اليمني المطحون في رحى الأزمة، عبر تنظيم مسيرات مقززة تهتف بالرحيل والعزل السياسي، وتتقدمها كتائب عسكرية تم تجنيدها في مقرات الاصلاح ومايزالون يعزفون نفس الاسطوانة عن الارهاب والزعيم صالح.

الارهابيون لم يكونوا وهماً ولم يكونوا فزاعة الزعيم صالح، هم هؤلاء الحقيقة الماثلةأمامنا والنتائج التي تؤرقنا وتفزعنا كل يوم، الارهابيون هم من يتقمصون هيئة شيخ الدين طويل اللحية ويتكلمون بمنطق السماء ويرتكبون جرائمهم البشعة من منطلق مقدس ومن أجل هدف يعتقدون أنهم مفوضون بتحقيقه وتبنيه، لا يهمهم النتائج ولا يكترثون لبشاعة ما يقومون به.. هم جزء من بضاعة جامعة الايمان والأفكار السلفية المتطرفة في دماج ومعبر، هم جزء من مخرجات التعليم ومناهجه التي لا تعزز ثقافة السلام والمدنية والديمقراطية بقدر ما تعزز ثقافة التطرف والجهاد مجهول الهوية، نحن لسنا في محل دفاع عن الرئيس علي عبدالله صالح ونظامه، لأننا ندرك تمام الإدراك مواطن أخطاء وإيجابيات مرحلة صالح، وماذا كانت تحتاج بالضبط، غير أننا ملزمون أن ندافع عن الحقيقة، لأننا نحترم عقولنا وتفكيرنا ومهنيتنا، ونحميها من السقوط والاستنساخ والعدمية والدوران في مراوح الرمال.

اليمن تعيش خللاً واضحاً لصالح الإصلاح والقاعدة

عن الهوية الحضارية اليمنية

« حسناً يفعل المفكر محمد الحاضري حين يعمد الى تفكيك البنية الحضارية والتاريخية اليمنية ومكونها الثقافي المتنوع التي تتنازعه العوامل الطبيعية والاجتماعية والسياسية.

فالهوية الثقافية التاريخية تتكون من مكونين أساسيين هما الهوية التوحيدية والهوية الوثنية التي ترتبط بمظاهر الطبيعة، ولعل الملاحظ في مجمل ذلك أن امتداد الهوية الثقافية الوثنية التي ترتبط بمظاهر الطبيعة والنجوم والشمس والقمر انعكست في مفاهيم الناس كحقائق ترتبط بالعلاقة الجدلية بين الإنسان ومجمل تفاعلاته الحياتية.

عبدالرحمن مراد

فالذاكرة الشعبية ماتزال تحتفظ بساعات نزول الأمطار ومواعيد زراعة المحاصيل الزراعية وأثر حركة المؤثرات الكونية على السنبلة وعلى كمية الإنتاج، وعلى الشجرة التي تتداخل معه في العمران وقد ترك الإنسان التأريخي نصاً هو الأقرب الى الأناشيد المعبدية في الحضارات الأخرى، ولكنه ظل نصاً شفوياً متداولاً تضيف وتحذف منه الذاكرة وتصحفه الى أن وصل الى مرحلة التلاشي والاضمحلال في زمننا دون أن تمتد إليه يد العناية والتوثيق، ودون أن نستشعر مسؤوليتنا التأريخية والحضارية والانثروبولوجية نحوه، وفي مقابل الهوية الثقافية الوثنية كانت هناك هويات توحيدية متعددة كالزبورية، والتوراتية، والانجيلية، والمتأمل قد يلحظ أن الثقافة الزبورية من حيث تداخل الظواهر الطبيعية كالريح وأثر النجوم والغيبيات والسحر كانت متناغمة مع الثقافة الوثنية التي ترى في الشمس والقمر والنجوم كقوى مؤثرة يمكن الاستسلام لها وعبادتها كما أنّ هذه الثقافة - أعني الزبورية- كانت قائمة على قيم الإنتاج والصناعة وبفضلها تحولت اليمن التأريخية الى مركز إنتاجي وصناعي تقصده القوافل وقد دل النص القرآني على مثل تلك المركزية في حديثه عن رحلة قريش الشتائية والصيفية.

ومع بداية الأفول الحضاري واشتداد الصراع بين الأكسومية والحميرية (النصرانية واليهودية) بعد حادثة الأخدود وغلبة الأكسوم على حكم اليمن، ظلت الثقافة الزبورية والتوراتية هي الأكثر تأثيراً في المساق الحضاري والاجتماعي، فالنصرانية (الانجيلية) رغم تحكمها في المفاصل العامة للدولة التاريخية اليمنية إلاَّ أنها لم تترك لها أثراً سوى «القليس» وظلت البنية الثقافية الحميرية المتناغمة مع الزبورية والتوراتية هي الحامل الطبيعي للثقافة التاريخية والأبعاد الحضارية اليمنية الى هذا الزمن الذي نعيش، فالصناعات الحرفية، والحياكة، وفن العمارة، وفن الغناء، وجل المظاهر الحضارية اليمنية التي تركتها الدولة التاريخية الحضارية اليمنية القديمة والممتدة عبر العصور والحقب المختلفة الى منتصف القرن الماضي، كل تلك المظاهر نجدها في الغالب ممهورة بالنجمة السليمانية، وقد نجدها حتى في المساجد الأثرية والتاريخية ذلك أن الهوية الحميرية تناغمت مع الثقافة الإنتاجية والصناعية وظلت الحرفية والمهنية والصناعية الإنتاجية ممتدة فيهم حتى منتصف القرن الماضي.

وفي إشارة الحاضري في بداية مقاله المنشور في العدد (17686) من صحيفة «الثورة» الناصة على أن الهوية الدينية اليمنية الحميرية تتكون من قسمين عربي وعبري، فالعربية تمتد في اليزنية والعبرية تأخذ مسار النواسية كخيار وحيد، دلالة على أن هذين الاتجاهين الثقافيين أخذا مسارين تاريخيين متوازيين بعد خروج الانجيلية «الأكسومية» من المعادلة الوطنية، ولم يلتقيا عند نقطة، إذ ظلت العبرية النواسية ذات القيم الإنتاجية والصناعية «الوعي الإنتاجي الصناعي، على نواسيتها وعبريتها، وذهبت الهوية اليزنية الى الوعي العربي الصحراوي «وعي الغنيمة» وثمة إشارات في المراجع التاريخية وكتب السير تقول بذهاب وفد من قريش برئاسة عبدالمطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الأكسوم، وعند هذه النقطة- أي نقطة الاتصال بالثقافة البدوية الصحراوية- توقفت حركة التاريخ الحضاري اليمني، وبدأت مرحلة حضارية جديدة خاصة بعد مقتل الملك سيف بن ذي يزن وغلبة الفرس على حكم اليمن، وقد تنازعت مركزية هذه المرحلة قريش والفرس، بدءاً من البعثة، بالإقرار ثم التحالف، أي إقرار الفرس الذين كانوا يحكمون اليمن بالدين الجديد «الاسلام» والتحالف مع الدولة المركزية على قمع الحركات المناوئة بدءاً من حركة الأسود العنسي إنتهاءً بحركة الهيصم بن عبدالرحيم الحميري في مسور حجة، لتبدأ بعد ذلك حالة من حالات التضاد والافتراق بين المركزيتين الحجازية والفارسية وظل التنازع مستمراً إلى هذه اللحظة، في ظل غياب كلي للهوية الحضارية التاريخية، والذات اليمنية الممتلئة بقيم الخير والحق والعدل وبروح البناء والعمران.

وفي تجليات المرحلة الأولى للإسلام التي تنتهي مع بدايات الدولة العباسية كانت اليزنية العربية قد تأثرت بالثقافة الجديدة القائمة على مبدأ الغنيمة والسبي ولم تكن تلك الثقافة وافدة عليهم ولكنها كانت ذات جذر تاريخي يعود الى سبأ بن يشجب وقد ساعدت عليها عدة عوامل منها احتقار العرقية الحجازية للصناعات والقيم الإنتاجية الحرفية إذ تردد قولهم وهل فيهم الا حائك برد، أو سائس قرد.. إلخ ونشأت عقدة القيسية واليمنية.. وفي هذه المرحلة بلغت السيوف والرماح اليمنية أصقاع الأرض في حروب الفتح الإسلامي، مع بداية الدولة العباسية بدأت الهويات التاريخية تستيقظ بدءاً من تمرد علي بن الفضل على الداعي وخروجه عن الدعوة وليس انتهاءً بحركات التململ في كل حقب التاريخ، فالقضية أصبحت إشكالية تاريخية ذات تجذر وعمق.

وبالوقوف بقدر من التأمل عند عبارة الإشكالية التاريخية يحق لنا القول إن ما يذهب اليه المفكر والكاتب محمد الحاضري من قراءة تاريخية وبمنهجية الجدلية وبرؤية تفكيكية قادرة على بعث الروح في الذات المنهزمة فينا، كي تستعيد وعيها بمقوماتها التاريخية والحضارية، وبحيث تتمكن من تسجيل حضورها في العصر الحديث بوعي أكثر تطلعاً وأكثر تقدماً وأكثر إنتاجاً بعيداً عن روح الغنيمة والصحراء، هو المذهب الحق، فالبناء الجديد قد يتطلب هدماً في أحايين لتستطيع أن تجعله أكثر قوة وأكثر متانة في مقاومة عوامل الطبيعة وتطورات المراحل التاريخية.

التقدم إلى الوراء...!!

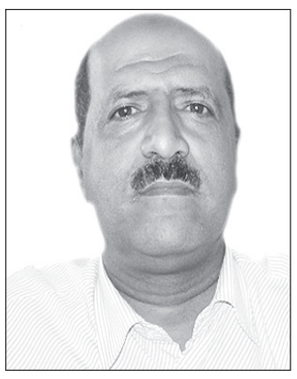

أحمد مهدي سالم

« بتْنا عُراةً في العراءْ
أأَنتَ لا تَرَى،
أم لا تدري بما جَرَى؟!
دعْمنَا التَّقدُّم..
فإذا.. نحن إلى وراء
وبأسُنا قد تهدَّم
على أنقاضِ وقاحةٍ واجتراءْ..
حَتَّى ورقة التَّوت.
نُزِعَتْ،
وقبلها.. خُلِعَ الفراءْ،
ومسيلمةُ الكذَّابُ..
ما انفكَّ يزعُم
أَنَّهُ تعبَّدَ في حراءْ!
دعْكَ من مقولاتِ الخديعْه،
والسَّحناتِ الرَّقيقةِ الوديعهْ،
وتمظهرات الكلماتِ البديعهْ..
كُلُّها إفْكٌ وافتراءْ
بريقُ شعاراتِ التَّديُّنْ،
وسطوعُ رغباتِ التَّمكُّنْ،
وصَرَعُ صرخاتِ التَّمدُّنْ..
طَلَعَتْ.. هراءْ
يا حسرةَ الأكبادِ.. تشوَى،
وبشظايا البراكينِ - تُكوى..
على فلذاتِ أكباد..
فاضتْ من الطهرِ، وهي نَشْوَى،
وعيونٍ دامعاتٍ هجرها الكرى
ثُمَّ غزاها العمى،
واعترى منه ما اعترى،
ورَوَى عنها الجرحُ
الباكي الشاكي.. ما رَوَى
وهُم أدّعاء الفضيلهْ..
المختزنُ سوءاتِ الرَّذيله،
وكُلَّ غباءات القبيلة..
سقط صريعاً، لا مراءْ.
امتشاقُ الوطنِ حُساما..
زادَ التلاسنَ ضراماً »
وصيّرَ التباغض إماما،
وخَلَطَ حَلاَلَه والحراما،
والانتماءُ.. منه.. براءْ.

لقطات

> نعاني من مخاتلةٍ سياسية، ومراوغةٍ حزبية، وألاعيب خارجية، وانتهاكات سيادية، واستعلاء قبلي، ودكتاتورية نخبوية.

> «السياسة راقصة.. من يدفع أكثر ترقص له أجمل»

- د. صباح الخيسبي
أكاديمية يمنية - على ما أظن

> فيما عدا الأنبياء والرسل.. متى نتوقف عن تقديس الأفكار وأصحاب الأفكار؟!
مع تحفظ محدود على تقديس أفكار الأولين!

> غراب الحوار يقول: نذرُ الحرب تلوح في الأفق.. استعدوا!!

« «الفلوس تصنع الأفكار، وتخترق الأسوار.. والإعلام وقع في شرك السيولة».

- د أسامة عبدالعزيز
أكاديمي مصري

تعليقنا: أحسنت.. . هي السيولة.. هي المجبولة.. رفعت الصغار، وأنزلت الكبار.

> نحن دولة أُفْقِرتْ بفقر العقول، وجُهِّلَتْ بتمكين العجول من الوصول الى مراكز القرار الفعّال المسؤول.

> «قطرة الماء تُثقبُ الحجرَ لا بالعنف، لكن بتواصل السقوط».

مقولة

> العنادُ سيّدُ الموقف، والخرابُ أيقونة المشهد، والموتُ الحي.. المظهر الأبرز»

آخر الكلام

قابلتهم بالرضا والسلمِ مُنْشرَحاً
ولَّوا غضاباً فوا حزني لغيظهم

« ابن حجة الحمدي